أبوها آتياً إلى أهله وكان شديد الغَيْرة فمر بكاهنة في طريقه فقالت له يُرَحّلُ جَمَلُكَ ليلاً وحلَبة أهلك تحتلب قيلاً وكان ثمّ حدث .

فأقبل لا يلوي ودخل الحيّ ليلاً فبدأ بامرأته فوجدها مع عياله مقبلة على ما يصلحها فخرج إلى خباء ابنته فاستقبلته خادمها .

فقال لها : ثكلتك أمك أين الفارعة قالت : خرجت تمشي مع فتيات الحيّ لعيادة بعضهنّ وهي عائدة الساعة .

فانتقل عنها إلى امرأته ما يشك أنها مريبة فقالت له : إني لأعرف الشرّ في وجهك فلا تعجلْ واقفُ تَرَ (لا ناقَةَ لي فيما تَكْرَهُ ولا جَمَل) فسار قولها مثلاً .

ثم رجع إلى خباء ابنته لخادمها : وا لا ينجيك مني إلا الصدق وسلّ سيفه فصدقته الخبر .

قال : فأين أخذا قالت : هذا الوَجْه .

فأتْبَعَهُما فلما صار منهما غير بعيد وجد الجملُ ريح مولاه فتزحزح .

فقال العذري : أما ترين الجمل وحاله فقالت : ما كان يصنع هذا إلا إذا رأى مولاه أو كان قريباً منه .

وجعل الجمل يريد ينبعث وهو معقول فلا يقدر على القيام .

فقالت الفارعة : لقد أوجست أمراً أو آنست ذعراً أو رأيت شرّاً فليته غاب دهرا .

فسمعها أبوها فقال : قد غبتُ دهراً فحلبت شراً وأتيت نُكراً .

ثم انتضى سيفه ففلق به هامة شبث وقتل الجارية وانصرف بجمله وهو يقول : .

(لا تأْمَنَنّ بعْدِيَ الجَوَارِيَا ... عُوناً من النّسَاءِ أَوْ عذارِيَا) .

أَخافها والعارَ والمسَاوِيا ...) .

وقال الراعي : .

(وما هَجَرْتُكِ حتّى قُلْتِ مُعْلِنَةً ... لا نَاقَةٌ ليَ في هذا ولا جَمَلُ)